‘Yandoto Academic Journal of
Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)
https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

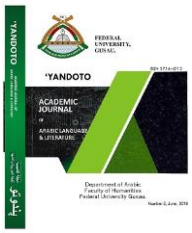

اللغة العربية أساس لفهم الدراسات الإسلامية

إعداد:

قاسم بدماصي سعيد بيعودن

المحاضر في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الجامعة الفدرالية غسو ، ولاية زمفرا – نيجيريا.

مقدمة

الحمد الله القائل في محكم تنزيله " **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**" (سورة يوسف: ١ – ٢)، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد الذي صح عنه أنه قال: "**بعثت بجوامع الكلم**[١]" وعلى عترته ؛أهل الفصاحة والبلاغة، وصحبه الذين جمعوا بين النقل والاستنباط ، ومن تبعهم بإحسان إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، أما بعد،

فإنه مما لا يمارى فيه أن اللغة العربية أساس لفهم الدراسات الإسلامية، وهذا كان معروفا ومعمولا به قبل دخول الاستعمار البريطاني إلى نيجيريا، ولولا ما تعيشه هذه الديار وغيرها من الدول الإفريقية من تدريس الدراسات الإسلامية بلغة المستعمرين لما يستحق هذا الموضوع المناقشة، لأنه من المسلمات في الإسلام وواضح كوضوح الشمس في رابعة النهار في نصوص الكتاب والسنة .

لذا أرى تسليط الضوء على هذا الموضوع – مستغنيا عن تناول مفهوم الموضوع لوضوحه – في تمهيد وأربع نقاط :

التمهيد :علاقة اللغة العربية بالدراسات الإسلامية في نيجيريا قبل الاستعمار وبعده

- الأدلة من الكتاب والسنة مع أقوال أهل العلم على أن فقه العربية مفتاح لفهم الدراسات الإسلامية
- رجوع الصحابة – رضي الله عنهم– إلى أشعار العرب في فهم القرآن
- خصائص اللغة العربية وبعض تطبيقاتها في الكتاب والسنة
- فائدة الترجمة في مجال الدعوة وقصورها في فهم الدراسات الإسلامية .

ثم الخاتمة وتحتوي على النتائج والتوصيات

هذا ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل لوجه خالصا، ولعباده نافعا، إنه وليُ ذلك والقادر عليه.

التمهيد:

علاقة اللغة العربية بالدراسات الإسلامية في نيجيريا قبل الاستعمار وبعده

أرى قبل الخوض في صميم الموضوع أن أمهِد بعلاقة اللغة العربية بالدراسات الإسلامية في نيجيريا قبل الاستعمار وبعده بإيجاز، لتتجلى لنا أهمية مناقشة هذا الموضوع .

إن اللغة العربية جزء لا يتجزأ عن الإسلام، لا سيما الدراسات الإسلامية، وهذه العلاقة وطيدة الارتباط ، راسخة الجذور ، واضحة المعالم في الكتاب والسنة، بيد أن النظرة السريعة إلى التأريخ الإسلامي بدءا من حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مرورا بزمن الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم أجمعين – إلى ما قبل دخول الاستعمار إلى العالم الإسلامي تؤكد كون اللغة العربية مفتاحا لفهم الدراسات الإسلامية من المسلَمات .

وقد كانت اللغة العربية والدراسات الإسلامية وجهين لعملة واحدة في نيجيريا قبل الاستيلاء البريطاني، وذلك أنه أينما حل الدين الإسلامي حلت معه اللغة العربية، لأنها لغة التوحيد، وكانت الدراسات الإسلامية تتلقى من مصادرها الأصلية، والكتب تصنف فيها باللغة العربية ، ومؤلفات العلماء النيجيريين قبل الاستعمار أمثال الشيخ عثمان بن فوديو

(١١٦٨هـ / ١٧٥٤ م – ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م)[٢] شاهدة على ذلك .

وما أن وطئ الاستعمار البريطاني نيجيريا سنة ١٨٦١م[٣] حتى حاول القضاء على اللغة العربية بشتى الطرق بل القضاء على الإسلام ، وإلى هذا المعنى أشار الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثى حيث قال " يتضح لنا أن اللغة في أوائل هذه الفترة (١٩٠٣م إلى ١٩٦٠م) قد أصابها نوع من الجمود نتيجة لدخول المستعمرين ومحاولتهم إضعافها بشتى الطرق، واستبدال الثقافة الإنجليزية بها ، وقد رأينا أن مادتي اللغة العربية والدين قد جعلتا في السنوات الأولى في زاوية منعزلة في المدارس، وأصبحت اللغة العربية تدرس بطريقة جامدة كما كانت اللغة اللاتينية تدرس في مدارس أوربا "[٤]

وما زالت تلك الآثار باقية بعد الاستقلال في المعاهد والجامعات النيجيرية عموما والجامعات الجنوبية خصوصا، لذا قال الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثى " وتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في هذه الجامعة (جامعة إبادن) يواجه مشاكل لا تقل عن المشاكل الموجود في تعليمها بالمراحل الثانوية والابتدائية إن لم تكن أكثر تعقيدا وأوسع نطاقا . فالمشكلة الرئيسة ... هي عدم وجود المؤهلين الذين يستطيعون متابعة الدروس في هاتين المادتين على المستوى الجامعي الحقيقي

. وهذه المشكلة هي بدون شك من الأسباب التي جعلت القسم يضطر إلى أخذ الطلبة ليس لهم أي أساس في المادتين وتدريسهما لهم حسب الأساليب المتبعة في الجامعة الإنجليزية "[٥]

ومن الأساليب المتبعة في الجامعة الإنجليزية في تدريس العلوم الإسلامية والتي ما زالت باقية في أكثر المعاهد والجامعات النيجيرية هي تلقي الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية والاعتماد على المراجع الثانوية باللغة الإنجليزية بدلا من العربية فخرَجت تلك المعاهد والجامعات حاملي الشهادة، ولكنهم لا يتقنون العربية وبضاعتهم في الدراسات الإسلامية قليلة فأصبحوا سخرية المستهزئين في الداخل والخارج، وهنا تكمن أهمية مناقشة الموضوع " **اللغة العربية أساس لفهم الدراسات الإسلامية** "

الأدلة من الكتاب والسنة مع أقوال أهل العلم على أن فقه العربية مفتاح لفهم الدراسات الإسلامية:

اختار الله سبحانه وتعالى اللغة العربية لسانا لفهم كتابه وسنة رسوله– صلى الله عليه وسلم – الذين عليهما تدور الدراسات الإسلامية ، وبيَن ذلك في كتابه العزيز في مواضع كثيرة ، وأشار إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وعلى ذلك درج أهل العلم في القديم والحديث.

أما الأدلة من الكتاب فمنها ما يلي :

١– "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (سورة يوسف: ١ – ٢)

٢– "وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ" (سورة الرعد: ٣٧)

٣– "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" (سورة النحل: ١٠٣)

٤– "وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"(سورة الزمر: ٢٧ – ٢٨)

٥– "كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (سورة فصلت: ٣)

٦– "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (سورة الزخرف: ٣)

٧– "فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"(سورة الدخان: ٥٨)

بيَن الله سبحانه وتعالى في تلك الآيات العظام أنه جعل لسان القرآن والسنة عربيا لحكم، منها :

١– التعقل وهو متضمن لفهم معاني القرآن ومعرفة دقائقه والوقوف على أسرارهم .

٢- حصول التقوى وهو أيضا يقتضي الفهم، إذ التدبر مفتاح التقوى ، والفهم وسيلة للتدبر. ، والفهم الصحيح متوقف على فقه اللغة العربية .

٣- أن القرآن الكريم مفصل لقوم يعلمون العربية .

٤- أن القرآن الكريم مسير للذكر بلسان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو العربية.

لذا إذا نُقل القرآن إلى لغة أخرى فلا يعدُ قرآناً ولا يجوز أن يقال : قال الله ، بل يقال : قال الله فيما معناه كذا . والله أعلم .

أما الأدلة من السنة فمنها :

١- قوله – صلى الله عليه وسلم – فيما اتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه – أنه – صلى الله عليه وسلم – قال" بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" ، قال أبو هريرة :"وقد ذهب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وأنتم تنتثلونها"[٦]

محل الشاهد من الحديث قوله – صلى الله عليه وسلم – " بعثت بجوامع الكلم " وقد كانت جوامع الكلم من خصائصه – صلى الله عليه وسلم – وإذا كانت رواية الحديث –المتضمن لجوامع الكلم – بالمعنى تؤدي إلى قصور في تأدية المعنى المراد وتفويت الفقيه فرصة الاستنباط ، فمنعت من أجل ذلك، فمن باب الأولى منع العدول عن اللغة العربية في تلقي الدراسات الإسلامية .

٢- ما أخرجه ابن أبي شيبة عن عمر بن يزيد – أنّه قال : " كتب عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه – إلى أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه – : أمّا بعد ، فتفقّهوا في السُّنَّة ، وتفقّهوا في العربيّة "[٧]. وفي رواية أخرى له عن عمر أنّه قال :" تعلّموا العربيّة فإنّها من دينكم "[٨].قال الشيخ ابن تيمية معلقا على هذا الأثر :" وهذا الذي أمر به عمر – رضي الله عنه – من فقه العربية وفقه الشريعة ، يجمع ما يحتاج إليه ،لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال ، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله ، وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله "[٩]

٣- قال ابن عباس – رضي الله عنه- : "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب "[١٠]

وأقوال أهل العلم من السلف والخلف في هذا الصدد كثيرة منها :

١- قال الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩ هـ): " لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر ذلك(القرآن) إلا جعلته نكالا"[١١]

٢- قال الإمام الشافعي" لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها...وبلسانها نزل الكتاب وجاءت السنة "[١٢]

٣- أخرج ابن الصلاح بسنده عن الأصمعي أنه قال : "إن أخوف ما أخاف على طالب العلم ، إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول – النبي صلى الله عليه وسلم – : " من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار "[١٣] لأنه – صلى الله عليه وسلم- لم يكن يلحن ، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه "[١٤]

٤- قال الإمام الزمخشري : "وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع ، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الإعراب والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم والتشبث بأهداب فسرهم وتأويلهم وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم"[١٥]

٥- قال الإمام الرازي : " لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم بهذه الأمور وما لا يتم الواجب المطلق به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب "[١٦]

٦- قال ابن جنّي : "إن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها ، وحاد عن الطريقة المثلى إليها ؛ فإنما استهواه واستخف حِلْمَه ضعفُهُ في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها"[١٧]

٧- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[١٨]

٨- وقال الإمام الشاطبي: " إن هذه الشريعة المباركة عربية... فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"[١٩]

هذا غيض من فيض أقوال أهل العلم في هذا الباب، ولولا خوف الإطالة لسردتها سردا، ويفهم مما سبق أنه لا يمكن الاستغناء عن هذه اللغة لمن أراد أن يفهم الدراسات الإسلامية فهما صحيحا.

رجوع الصحابة – رضي الله عنهم- إلى أشعار العرب في فهم القرآن

ثبت رجوع بعض الصحابة – رضي الله عنهم – إلى أشعار العرب في فهم القرآن الكريم، وكانوا على سليقتهم العربية، وهذا يدل دلالة واضحة على أن غيرهم أحوج إلى العربية في فهم الدراسات الإسلامية .

ومن ذلك :

١- ما أخرجه البيهقي عن ابن عباس – رضي الله عنهما أنه قال:" لم أكن أعلم معنى "**فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**" (سورة الأنعام: ١٤) حتى اختصم أعرابيان في بئر، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، يريد استحدثت حفرها"[٢٠]

٢- وأورد القرطبي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أيضا أنه قال : " ما كنت أدري: ما يحور؟ حتى سمعت أعرابية تدعو بنية لها: حوري، أي ارجعي إلي" ، فالحور في كلام العرب الرجوع[٢١] ذلك من قوله تعالى: "إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ" (سورة الانشقاق: ١٤)

٣- وأخرج الطبري بسنده عن ابن عباس– رضي الله عنهما – أنه قال: لم أكن أدري ما "**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**" (الأعراف: ٨٩) حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها: انطلق أفاتحك[٢٢] أي أقاضيك.

٤- وأورد القرطبي عن سعيد بن المسيب أنه قال : بينما عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– على المنبر قال: يا أيها الناس، ما تقولون في قول الله عز وجل:" **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**" (سورة النحل: ٤٧) فسكت الناس، فقال شيخ من بنى هذيل: هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف التنقص. فخرج رجل فقال: يا فلان، ما فعل دينك؟ قال: تخوفته، أي تنقصته، فرجع فأخبر عمر فقال عمر: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تمكه واكتنازه:

تخوف الرحل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن[٢٣]

خصائص اللغة العربية وبعض تطبيقاتها في الكتاب والسنة

إن للغة العربية خصائص كثيرة ، لا يتسع المقام لذكرها ، وقد صنفت فيها كتب كثيرة ولنقف على جزء من ذلك من أقوال أهل العلم.

قال أبو عبيدة : " ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني ، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر ، ومجاز ما حذف ، ومجاز ما كفّ عن خبره ، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع ، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين ، ومجاز ما جاء

لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد ، ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد ، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك ، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكفّ عن خبر الآخر..."[٢٤]

وقال ابن قتيبة : " أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللّقن ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خفي "[٢٥]

وقال الإمام الطبري : " إذْ كان موجودًا في كلام العرب الإيجازُ والاختصارُ، والاجتزاءُ بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الإكثار في بعض الأحوال، واستعمالُ الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار، وإظهارُ المعاني بالأسماء دون الكناية عنها، والإسرار في بعض الأوقات، والخبرُ عن الخاصّ في المراد بالعامّ الظاهر، وعن العامّ في المراد بالخاصّ الظاهر، وعن الكناية والمرادُ منه المصرَّح، وعن الصفة والمرادُ الموصوف، وعن الموصوف والمرادُ الصفة، وتقديمُ ما هو في المعنى مؤخر، وتأخيرُ ما هو في المعنى مقدّم، والاكتفاءُ ببعض من بعض، وبما يظهر عما يحذف، وإظهارُ ما حظه الحذف، أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك، في كلّ ذلك له نظيرًا، وله مِثْلا وشبيهًا"[٢٦]

ظهرت من تلك الأقوال خصائص قلت أن تجتمع في غير اللغة العربية، فأنى لمن لا يتقن العربية أن يقف على أسرارها وفحواها، وبها نزل الكتاب والسنة.

وبعض تطبيقاتها في الكتاب والسنة ما يلي :

١- فقه اللغة مع الوقوف على سياق اللفظ، مثاله :

ما أورده الأزهري حيث قال : " سمعتُ المنذري يقول : أفادني ابنُ اليزيدي عن أبي حاتم في قوله تعالى : " **فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ** "(الأنبياء: ٨٧) أي : لن نضيّق عليه .

قال : ولم يدر الأخفشُ ما معنى (نقدَر) ، وذهب إلى موضع القُدرة ، إلى معنى فظنّ أن يفوّتنا ولم يَعلَم كلامَ العرب ... ولو علم أنّ معنى نَقْدِرُ : نُضيّق ، لم يَخْبِط هذا الخَبْط ولم يكن عالماً بكلام العرب ، وكان عالماً بقياس النحوَ "[٢٧] ذلك أن سياق لفظ " نقدر" لا يناسب تفسيره بالقدرة –وإن كان من معانيه القدرة– لأنه يؤدي إلى الكفر ومن اصطفاه الله لرسالته بريئ من ذلك .

ومثال هذا الاستعمال في القرآن الكريم قوله : "**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ**" (الطلاق: ٧)ومن قدر عليه رزقه أي ضيق وقال **تعالى:**" **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**" (سورة الرعد: ٢٦) ويقدر أي يضيق وغيرها كثير في القرآن الكريم[٢٨]

٢ معرفة الكناية ، ومثالها ما ورد في الحديث عن عائشة – رضي الله عنها– أن بعض أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – قلن للنبي – صلى الله عليه وسلم– أينا أسرع بك لحوقا ؟ قال: " أطولكن يدا "فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدا[٢٩] قاله– صلى الله عليه وسلم لنسائه فحسبنه " من الطول" الذي هو ضد " القصر " ، فظنت سودة إحدى زوجاته أنها المرادة ، فلما ماتت زينب – رضي الله عنها – قبلها علمن حينئذ أن المراد بالطول هو الفضل والكرم ، وكانت زينب أكثرهن صدقة ، وهذا يوافق كلام العرب فهم يقولون : " فلان أطول يدا" في حالة الكرم.

وتؤيّد هذا رواية الحاكم ؛ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لأزواجه " أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا "، قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – إنما أراد بطول اليد الصدقة ، قالت: وكانت زينب امرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتصدق في سبيل الله عز وجل "[٣٠]

وقوله : "أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا" هو لفظ يحتمل معنيين؛ أحدهما أظهر من الآخر، وأراد النَّبي المعنى الأخفى، وفهم أزواجُه المعنى الأظهر.

تلك بعض النماذج الموجزة التي تشعِر بأهمية اللغة العربية في فهم الدراسات الإسلامية.

فائدة الترجمة في مجال الدعوة، وقصورها في فهم الدراسات الإسلامية

ليس المقصود من كل سبق أن يبقى المسلم منغلقا على نفسه، لا يتقن إلا لغة واحدة فقط أو أن يرفض ترجمة النصوص الشرعية ولو دعت الحاجة إليها خصوصا في مجال الدعوة، وقد ثبت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر زيد بن ثابت – رضي الله عنه – بتعلم السُّريانية، وذلك فيما أخرجه البخاري معلقا أن النبي – صلى الله عليه وسلم –أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود، قال زيد: حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه[٣١]

ولا شك أنه قد أسلم من غير العرب في هذا العصر آلاف عن طريق ترجمة القرآن والسنة ، ولا ينكر هذا إلا معاند، بل يجب على الأمة القيام بذلك وجوب الدعوة إلى الله، لأنها وسيلة لنشر الدين،

وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولذا قال ابن بطال "إن الوحي كله متلوا كان أو غير متلو إنما نزل بلسان العرب ولا يرد على هذا كونه- صلى الله عليه وسلم- بعث إلى الناس كافة عربا وعجما وغيرهم لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي وهو يبلغه إلى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم"[٣٢]

أما الاعتماد على ترجمة النصوص الشرعية في تلقي الدراسات الإسلامية للمتخصصين ، فهذا الذي لا يقره الشرع على ضوء الأدلة من الكتاب والسنة، ولا يجيزه عقل إذ الترجمة قاصرة عن نقل الإعجاز القرآني ومعاني جوامع الكلم بل دلالة الألفاظ العربية، ومثال ذلك ترجمة كلمة اللحية التي ورد في الحديث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى"[٣٣] بمعنى الشعر الذي على الذقن فقط عند ترجمتها إلى اللغة اليورباوية مثلا ، وهذا مخالف لمعناها في اللغة العربية التي بها جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – وإذا أردنا الوقوف على معنى اللحية فلا بد من الرجوع إلى فقه العربية ليحدد لنا معنى كلمة اللحية إذ إنه يجوز حلق الشعر الذي يخرج عن حدود اللحية، ولا يجوز حلق الشعر الداخل في حدودها .

وقد ذكر صاحب اللسان أن : "اللِّحية اسم يجمع من الشعر ما نبت على الخدّين والذقَن ... واللِّحْيانِ حائطا الفم وهما العظمان اللذان فيهما الأَسنان من داخل الفم من كل ذي لَحْي"[٣٤]

فيؤخذ من هذا أن اللحية هي جميع الشعر الذي ينبت على الخدين والذقن. هذا، ولم يأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمعنى المترجم بل أدى إلى ذلك عدول عن اللغة العربية في فهم الكتاب والسنة . والله أعلم .

الخاتمة:

من خلال هذا البحث المتواضع توصلت إلى نتائج، أهمها ما يلي :

١- أن تدريس الدراسات الإسلامية خطة وضعت من قبل المستعمرين للنيل من الإسلام وأهله.

٢- أنه ثبتت بالكتاب والسنة وأقوال أهل العلم ضرورة تعلم العربية لمن أراد فهم الكتاب والسنة.

٣- قصور الترجمة عن الوفاء بدلالات ألفاظ الكتاب والسنة، وأي خلل في الترجمة يؤدي إلى سوء فهم الدراسات الإسلامية .

٤- أن الإسلام يقر بأهمية الترجمة في الدعوة إلى الله، وينبغي التفريق بين مقام الدعوة ومجال إعداد المتخصصين في الدراسات الإسلامية.

لذا أوصي بالآتي :

١- أن نغرس في نفوس طلاب الدراسات الإسلامية وجوب دراسة العربية، حتى يفقهوا كتاب الله وسنة نبيه.

٢- تدريس الطلاب الدراسات الإسلامية باللغة العربية لكونها جزءا من الدراسات الإسلامية ولأنها لا تفهم فهما صحيحا بدونها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

١ جزء من حديث متفق عليه عن أبي هريرة- رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي قال أبو هريرة وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها (أخرجه البخاري في صحيح ، كتاب الاعتصام بالكتاب ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم ، رقم ٧٢٧٣ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم ٦/ ٥٢٣) البخاري ؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ، ج : ٤ ، ص : ٥٤ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، ج : ١، ص: ٣٧١

٢غلادنثى ، شيخو أحمد سعيد ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٣م إلى ١٩٦٦م ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، ص: ٥١، ٥٥

٣ غلادنثى ، شيخو أحمد سعيد، المرجع نفسه ، ص : ٧٥

٤ غلادنثى ، شيخو أحمد سعيد، المرجع نفسه ، ص : ٨٨

٥ غلادنثى ، شيخو أحمد سعيد، المرجع نفسه ، ص : ٢٢٧

٦ سبق تخريجه

٧ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، رقم : ٢٥٦٥١ ، ج : ٥ ، ص : ٢٤٠، ابن أبي شيبة؛ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض

الطبعة الأولى، ١٤٠٩

٨ ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية – القاهرة الطبعة الثانية ، ١٣٦٩ ص: ٢٠٧

٩ ابن تيمية ، المرجع نفسه ، ص : ٢٠٧

١٠ أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة القلم ، رقم :٣٨٤٥ وصححه الذهبي ، (الحاكم؛ محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، ج : ٢ ، ص: ٥٤٢)

١١ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان كتاب تعظيم القرآن ، فصل في ترك التفسير بالظن ،رقم ٢٠٩٠، (البيهقي ؛ أحمد ابن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، شعب الإيمان ،تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد ، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م ، ج: ٣ ، ص : ٥٤٣)

١٢ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق خالد السبع العلمي وزهير شفيق الكبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، ص: ٦٤ – ٦٥

١٣ جزء من حديث عبد الله بن الزبير قال :قلت للزبير إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – كما يحدث فلان وفلان قال أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول : " من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار" أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب إثم من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم ١٠٧.

١٤ ابن الصلاح؛ عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الفكر، سوريا، ودار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص : ٢١٧

١٥ الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمر ، المفصل في صنعة الإعراب ، تحقيق علي بو ملحم ، دار الهلال، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، ص : ١٨

١٦ الرازي؛ محمد بن عمر بن الحسين ، المحصول في علم الأصول ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ ، ج : ١ ، ص: ٢٧٥

١٧ ابن جني ، أبو الفتح عثمان، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ج : ٣، ص: ٢٤٥

١٨ ابن تيمية، المرجع السابق، ص: ٢٠٧

١٩ الشاطبي؛ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات ، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ج: ٢ ، ص : ١٠١

٢٠ أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ، باب أن لله جل ثناؤه أسماء أخرى؛ رقم٤٠(البيهقي؛ أحمد بن الحسين أبو بكر، الأسماء والصفات تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي ، جدة، الطبعة الأولى، ج : ١ ، ص : ٧٨)

٢١ القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، ج: ٢٢، ص : ١٠٩

٢٢ أخرجه الطبري في تفسيره ، رقم ١٤٩٣٤ (الطبري ؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، جامع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق مكتب التحقيق بدار ، دار هجر ، الطبعة الأولى، ، ج : ١٠ ، ص : ٣٢١)

٢٣ القرطبي، المصدر السابق، ج : ١٢ ، ص : ٢٢٣

٢٤ أبو عبيدة ؛ معمر بن المثنى، مجاز القرآن ، تحقيق : محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ج: ١، ص: ١٨

٢٥ ابن قتيبة ؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، تأويل مشكل القرآن ، ص : ٥٨

٢٦ الطبري ، المصدر السابق ، ج : ١ ، ص : ١٢

٢٧ الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، ج: ٩ ، ص : ٣٩

٢٨ وهناك أقوال أخرى في تفسير الآية وهي :القول الثاني: أن معنى(لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) لن نقضي عليه ذلك. وعليه فهو من القدر والقضاء. "وقدر" بالتخفيف تأتي بمعنى "قدر" المضعفة: ومنه قوله تعالى: {فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} أي قدره الله

القول الثالث :يجوز أن يفسر بالقدرة على معنى أن لن نعمل فيه قدرتنا وأن يكون من باب التمثيل بمعنى «فكانت حاله ممثلة بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لأمر الله» كما في قوله تعالى : { يَحْسَبُ أَن مَالَهُ أَخْلَدَهُ } أي نعامله معاملةَ من يحسَب ذلك. ، وذهب جمهور من العلماء أن معناها فظنّ أن لن نضيق عليه من قدر عليه رزقه أي ضيق وقتر.(الرازي؛ فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي ، مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ، ج : ٢٢ ، ص: ١٨٦)

٢٩ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب حدثنا موسى بن إسماعيل ، رقم ١٤٢٠

٣٠ أخرجه الحاكم في مستدركه ، رقم ٦٧٧٦، ج : ٤، ص : ٢٥

٣١ أخرجه البخاري معلقا في صحيحه ، كتاب الأحكام ،باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد، رقم ٧١٩٥

٣٢ العسقلاني، ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ج : ٩ ، ص : ١٠

٣٣ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب إعفاء اللحى، رقم ٥٨٩٣

٣٤ ابن منظور ؛ محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة، ج : ٥ ، ص : ٤٠١٦